

## دور العلاقات الأسرية في احتواء ظاهرة تعاطي المخدرات والوقاية منها (الأسباب-الانعكاسات - الوقاية)

شعبان أميمة

قسم علم الاجتماع- الجزائر2

### ملخص:

تعد آفة المخدرات أهم وأخطر مظاهر الانحراف في مجتمعنا الجزائري، وهي ظاهرة معقدة لما لها من آثار سلبية على الفرد وعلى النسق الاجتماعي عامة. وبالرغم من كل الجهود المبذولة من طرف عديد المؤسسات الاجتماعية، كالأسرة، والمدرسة، والأجهزة الأمنية وسلك العدالة، إلا إنها لم تنجح في الحد منها بل إنها تزداد تفاقما يوما بعد يوم، وعليه بات من الضروري بذل مجهودات أكبر، كل من موقعه، للتمكن من الإحاطة بها واحتواءها. ومن هنا جاءت هذه المداخلة، محاولة منا لفهم مسببات هذه الظاهرة وانعكاساتها، وعلى ضوء ذلك محاولة كشف بعض سبل الوقاية منها. وكل هذا على مستوى الأسرة، لأنها المؤسسة الأولى المعنية بمد المجتمع بأفراد أصحاء متوازنين وفعالين. فتطرقتنا للأسباب الدافعة للإدمان على المخدرات على مستوى الأسرة والخاصة بالعلاقات الأسرية فيها، مثل اختلال التربية الأسرية واختلال التواصل الأسري، وكذا العوامل الذاتية الخاصة بالمدمن نفسه. ثم تناولنا انعكاسات هذه الآفة على الفرد التي تمتد لا محالة إلى الأسرة والمجتمع، لنعرج في الأخير على أساليب وقائية، يمكنها أن تكون منهجا يساعد الأسر للوصول إلى حماية ووقاية أفرادها من هذه الظاهرة الخطيرة.

الكلمات المفتاحية : الأسرة، المخدرات، العلاقات الأسرية.

**The role of family relationships in the control and prevention of drug addiction:**  
**-causes, consequences, prevention-**

**Oumaima Chaabane**  
**Department of Sociology - Algeria2**

**Abstract:**

Drugs is one of the most important and dangerous manifestation of deviance in the Algerian society. It is a complex phenomenon because it has a negative influence on the individual and society in general.

Despite all the efforts made by numerous social institutions including; family, school, security services, and justice system, this phenomenon continues to increase and rise day after day. Thus it becomes necessary to make greater efforts and fight against it. This paper, aims at identifying the causes and consequences of this scourge as a way to suggest some helpful solutions. And all this at the level of family, as it is the first institution which is responsible for providing community with healthy, balanced, and effective individuals. Also, we attempt to detect the different families and family relations factors that lead to drug addiction such as perturbation of family education and problems of family communication, in addition to some internal factors of the addicted person himself. Finally, we examined the effect of this phenomenon on the individual that extend to the family and society in order to propose some useful methods to prevent and protect families from this dangerous phenomenon.

**Key words: Family , drug, family relations**

-----

**Le rôle des relations familiales dans la maîtrise et la  
prévention de la toxicomanie:  
-causes, conséquences, prévention-**

**Oumaima Chaaban  
Département de Sociologie - Algérie2**

**Résumé:**

Le fléau de la drogue fait partie des aspects les plus importants et les plus dangereux des manifestations de la déviance dans la société algérienne. C'est un phénomène complexe en raison de ses effets négatifs sur l'individu et sur la structure sociale en général.

En dépit de tous les efforts déployés par un certain nombre d'institutions sociales, à savoir : la famille, l'école et les services de sécurité et de justice, ils ne parviennent pas à mettre fin à ce fléau. Or, de plus la situation s'empire, de plus en plus ; il devient nécessaire de déployer davantage d'efforts, chacun de son côté, afin de pouvoir le maîtriser et le contenir ; d'où cette communication qui est une tentative visant, à la fois, à saisir les causes de ce phénomène et ses conséquences et découvrir quelques moyens de prévention. Tout cela au niveau de la famille étant donné qu'elle est la première institution chargée de fournir à la société de membres sains, équilibrés et efficaces. Nous avons débattu les causes familiales qui incitent à la toxicomanie, telles que les perturbations de l'éducation familiale et la communication au sein de la famille, en sus des causes qui reviennent au toxicomane lui-même. Enfin, nous avons traité les conséquences sur le toxicomane, sur sa famille et la société également ; pour arriver en dernier à proposer quelques moyens de préventions, ce qui constituerait une aide aux familles pour se protéger de ce fléau estimé dangereux.

**Mots- clés : famille, drogue, les relations familiales.**

## مقدمة:

يفترض بالفرد أن يكون طرفا فاعلا في مجتمع، له ادوار يقوم بها للتطوير من نفسه وخدمة أسرته، ومن ثمة خدمة مجتمعه، حسب مجموعة المواقع الاجتماعية التي يشغلها في حياته اليومية. كل هذا يكون داخل إطار القوانين والقواعد التي يحددها المجتمع لأفراده، فكل سلوك يقوم به تضبطه جملة من القيم والمعايير الاجتماعية، وأي سلوك يتجاوز الأطر المضبوطة اجتماعيا سيجعله فردا منحرفا.

### 1- الإشكالية :

تعد ظاهرة الانحراف من أقدم الظواهر المعروفة عبر كل الأزمان وفي كل المجتمعات، أما الاختلافات بين هاته الأخيرة فتكون على مستوى الدوافع المؤدية إليها تبعا لاختلاف المعايير والقيم السائدة في تلك المجتمعات، بالإضافة إلى اختلاف الأطر الاقتصادية والثقافية فيها.

ولعل من بين أهم مظاهر الانحراف التي تحيط بنا في السنوات الأخيرة، ظاهرة تعاطي المخدرات عند الشباب والإدمان عليها، التي تعتبر آفة مهلكة على جميع المستويات، الصحية، النفسية، الاجتماعية، والاقتصادية، على الصعيد الأسري والاجتماعي.

تتضافر الجهود على محاربتها أو على الأقل احتوائها، بتعاون من الأسرة والمدرسة، الأجهزة الأمنية، وسلك العدالة وكذا رجال الدين ورجال العلم. ولكن " الأرقام والدراسات توضح أمرين أساسيين لا يناقض أحدهما الآخر في شيء:

الأول: أن الجهود المبذولة لمكافحة المخدرات كبيرة على المستويات جميعها.

الثاني: أن السياسات المعتمدة لم تنجح إلى الآن في الحد من هذه المشكلة التي تُوَرق العالم، ولا يستثنى أحد." (خالد حمد المهدي، (2013)، ص 13)

أمر يستدعي مضاعفة الجهود، كل من موقعه، لا من حيث الكم بل من حيث الكيف، بمعنى نسلك طرقا مختلفة عما تعودنا عليه، وأحسن مما تعودناه، لأن خطر

المخدرات أصبح يتعاطم يوما بعد يوم بفعل تطور أنماط الاستهلاك ووسائل الاتصال. فتفشيها بشكل مريب أضحى من أهم المخاوف المؤرقة للأسر، لأنها سببا مباشرا في عدد معتبر من الجرائم الخطيرة والآفات الصحية والنفسية والاجتماعية التي تنخر مقومات المجتمع وتهدد أفرادها من كل جيل وجنس وطبقة اجتماعية، بذلك سنعتبرها من أخطر المعرفلات في النسق الاجتماعي. ومن موقعنا هذا سوف نحاول التعامل مع آفة المخدرات من مدخل الأسرة وعلاقتها مع الفرد لأنها "من اقوي العوامل الخارجية التي تؤثر في تكوين شخصيته وتتحكم في سلوكه، ففيها يمارس تجاربه الأولى ومنها يستمد خبراته ومنها يعرف معنى الصواب والخطأ. لذلك كان للأسرة دور هام في تحديد سلوك الفرد، سواء كان السلوك سلوكا سويا او سلوكا منحرفا وهذا راجع لوضع الأسرة التي قد تكون بدورها سوية، وقد لا تكون كذلك، واستواء الشخصية في أغلب الأحيان مرتبط باستواء الأسرة، وخلصها في الغالب مرهون باختلالها (فوزية عبد الستار، 1985)، ص 165-166).

وقد وصلنا إلى وضع تساءل أساسي لهذه المداخلة وهو:

- ما دور العلاقات الأسرية في حماية أفراد الأسرة من المخدرات (أسباب -انعكاسات -وقاية)؟

## 2- تحديد المفاهيم:

- الأسرة: من المنظور السوسولوجي يعرفها (برجس ولوك) على أنها "جماعة من الأشخاص اتحدوا برباط الزواج أو الدم أو التبني، ويتكون منهم بيت واحد، فيتفاعلون ويتصل بعضهم ببعض في قيامهم بأدوارهم الاجتماعية الخاصة بكل منهم، كزوج وزوجة وأم وأب وأخت، ويكونون تحت ظل ثقافة مشتركة يحافظون عليها"(عبد الله حوج، 1989، ص17)

يعرف (أوجيبرن ونيمكوف) الأسرة بأنها "رابطة اجتماعية تتألف من زوجين وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفالها وزوجة بمفردها مع أطفالها، وقد يمتد أو يتسع نطاق الأسرة ليشمل الأجداد، والأحفاد، وبعض الأقارب شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال" (دينكن ميتشل، 1981، ص97) وهذا التعريف الأخير نعتبره الأقرب إلى الأسر الجزائرية سواء في الريف أو في الحضر.

– **العلاقات الأسرية:** (تعرف إجرائي) نقصد بالعلاقات الأسرية في هذا العمل بشبكة التفاعلات بين أفراد الأسرة الواحدة في الحياة اليومية داخل حدود المسكن. (تربية أسرية، تواصل أسري، حوار....)

– **التواصل الأسري:** يعرّفه حسن الأشرف التواصل الأسري اصطلاحاً بأنه: "الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة". (حسن الأشرف، 2012).

– **تعريف اجتماعي للمخدرات:** المخدر هو كل ما يشوش العقل أو يثبطه أو يحدّره ويغير في تفكير وشخصية الفرد، وهناك فرق بين التعود والإدمان، فالاعتقاد مرحلة تؤدي إلى الإدمان وهي حالة تشوق لتعاطي عقار معين، ومن خصائصه وجود رغبة قهرية. والتعود هو أول خطوة نحو الإدمان أما الإدمان فهو الاعتماد على المادة المخدرة اعتماداً تاماً نفسياً وجسدياً، بحيث تصبح الحاجة إليها ملحة قهرية بل تفوق لديه أهمية المأكل والمشرب. (خالد حمد المهدي، 2013، ص23)

**الوقاية:** هي الإشارة إلى أي فعل مخطط، تقوم به تحسباً لظهور مشكلة معينة، أو مضاعفات لمشكلة كانت قائمة أصلاً، وذلك بغرض الإعاقة الجزئية أو الكاملة للمشكلة، ولمضاعفاتها، أو للمشكلة والمضاعفات معاً. (صالح بن رميح الرميح، 2004، ص7)

### 3- نبذة تاريخية:

عرف الإنسان منذ أقدم العصور خواص بعض النباتات الضارة والنافعة بالصدفة تارة، وبالتجربة تارة أخرى، واكتشف قدرة بعضها على تسكين الآلام أو شفاء عدد من الأمراض، ووجد للبعض الآخر تأثيرات غريبة لدى مضغها أو استنشاق دخانها، ومن هذه النباتات: الخشخاش، الكوكا، القنب الهندي والقات، والتي تسمى اليوم بالنباتات المخدرة.

**4- أهمية الأسرة:** "إن الأسرة هي أهم وأعظم مؤسسة في العالم، إنها لبنة البناء في جدار المجتمع، ولا يمكن إن تقوم قائمة أي حضارة دون تماسك الأسرة، ولا أن تحقق أية مؤسسة أخرى في الوجود دورها المهم الذي تلعبه" (ستيفنار. كوفي (2005)، ص91)

تحظى الأسرة باهتمام كبير عند رجال الفكر والعلم والمصلحين وكذا في الشرائع السماوية وغير السماوية وهذا لما لها من عظيم الأثر في حياة المجتمعات ونهضة الأمم. وقد زاد الاهتمام بها في زماننا الحالي أكثر، تبعا للتحويلات والتغيرات التي طالت كافة مجالات الحياة نتيجة التحضر والتحديث والتطور التكنولوجي السريع.

إن للأسرة أهمية في التنمية وفقا لما تقوم به من توفير المناخ الطبيعي لتنشئة الإنسان التنشئة الاجتماعية، وهي أحد أهم الروافد التي تمد المجتمع بأهم عنصر من عناصر بناء المجتمع ألا وهو العنصر البشري، فالأسرة القوية المتماسكة تمد المجتمع بالعضو الفاعل والمجتهد في إنتاجه. ولعل التربية والتواصل الأسري السليم من بين أهم السبل إلى ذلك.

### 5- مسببات الإدمان على تعاطي المخدرات :

تنوع المسببات إلى ثلاث أنواع: الخاصة بالأسرة، والتي تعود للفرد نفسه، وأخرى يعنى بها المجتمع.

### 5-1- المسببات التي تعود للأسرة:

5-1-1-اختلال وظيفة التربية في الأسرة: إن " التربية من أكثر الأدوات فعالية في تنمية الموارد البشرية والعلاقات الاجتماعية ووقاية المجتمع من الانحراف والجريمة" (محمد بومخلوف وآخرون، (2008)، ص7)

الحقيقة أن تحكم الأسرة في التربية أمر نسبي يختلف من أسرة لأخرى وقد توصل الباحث محمد بومخلوف مع مجموعة من الأساتذة إلى تحديد أصناف الأسر من حيث تحكمها في العملية التربوية إلى الأصناف الآتية:

- **الأسرة الواهية:** وهي تلك الأسر التي تعاني من أوضاع اجتماعية مزرية وعلى رأسها التفكك بأشكاله المختلفة، وبأبي في مقدمته حالة طلاق الوالدين، أو وفاة احدهما، أو غياب الأب عن البيت، أو تعاني من مشكلات اجتماعية وأخلاقية وما تتركه من آثار على العلاقات الأسرية. وعموما يوجد تأكيد على دور التماسك الداخلي للأسرة في الوظيفة التربوية وتوفير فرص التفاعل الكافي مع الأبناء، وخطورة سيطرة الخارج على الداخل على العملية التربوية عامة في الوسط الحضري.

- **الأسرة الغافلة:** وهي الأسرة التي تتعامل مع المحيط بسداجة، اعتقادا في أن الوسط الخارجي هو وسط مربي على غرار الوسط الريفي، فالتحضر والتحول في نمط المعيشة لم يصاحبه تحول آخر على مستوى الأسلوب التربوي الأسري، وما يميز الأسلوب التربوي لهذا الصنف من الأسر، حسب الفاعلين التربويين، هو الإهمال وقلة المتابعة واللامبالاة.

- **الأسرة الجاهلة:** والجهل مصدر الغفلة الأسرية ومؤسس لها وهو متعدد الأبعاد، جهل بما يجري في المحيط اي الجهل بطبيعة الوسط الحضري، و جهل بالأسس التربوية الحديثة، فإذا كانت التربية في الوسط الريفي تقوم على النضج المبكر للأبناء وتحمل المسؤولية والاعتماد أكثر على العصامية، فان التربية الحديثة تقوم على الإعداد والتأهيل والنضج المتأخر فالابن يقضي وقتا أطول في التحصيل المعرفي والمهني.

- **الأسرة العاجزة:** كما تبدي بعض الأسر عجزا واضحا لمواجهة الواقع رغم وعيها



التام بالأخطار المحدقة بالأبناء، وهو ما يؤكد ضغط المحيط على الأسرة الذي يؤثر بصفة مباشرة على وظيفتها التربوية.

- **الأسرة الصلبة:** هي تلك الأسرة المتكاملة الأركان غير المفككة الواعية بما يجري في محيطها، وتتواصل معه بصفة إيجابية وتسعى لتحقيق أهدافها التربوية في ضوء مرجعياتها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها، وتبدي من المقدرة ما يؤهلها إلى استقراء المتغيرات الاجتماعية والتعامل معها بما لديها من حكمة ورصيد ثقافي تربوي. (محمد بوخولوف وآخرون، (2007)، ص83)

وتبعاً لأصناف الأسر المذكورة أعلاه تختلف درجة متابعة الأبناء في مراحل نموهم المختلفة وكذا مراعاتهم ومراقبتهم، خاصة إذا اعتبرنا أن الأسرة ليست منعزلة في التعامل مع الأبناء، فالوسط الخارجي يمارس ضغوطاً يمكنها أن توازي وتفوق تأثير الأسرة على الأبناء إذا تميزت هذه الأخيرة بالجهل أو الغفلة أو التراخي في وظيفتها التربوية. ثم إن تعثر الأسرة في وظيفتها التربوية بإعطاء الأسبقية للسعي وراء المادة مثلاً أو الانشغال بالمشاكل والخلافات أو ببساطة عدم قدرتها على التوفيق بين الوظيفة التربوية والمؤثرات السلبية المحيطة بها (الخلافات، المشاكل، والمؤثرات الخارجية من المجال الخارجي أي المجتمع)، فيمكن أن ينتج عنه أنها ستقدم للمجتمع عناصر وأفراد مخربين، مجرمين، شواذ ومنحرفين.

**5-1-2- اختلال التواصل الأسري:** إن التواصل بين أفراد الأسرة الصغيرة (أي الزوج والزوجة والأبناء) يكون في الحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والاتفاق تحت مظلة التعاون وتشاطر المسؤوليات للحفاظ على كيان الأسرة، وهذا بدوره يعتبر إستراتيجية لحماية تماسكها وخلق جو من الهدوء والسكينة في الحياة اليومية. وذرع حامي تواجه به كل المؤثرات الخارجية (من المجتمع) التي يمكنها أن تنتهجم على أفرادها وعلى مشوارها الأسري السوي.

يمكن للأسرة أن تعاني من مشاكل داخلية قد تساهم في دفع الأبناء لإدمان المخدرات وهي: التفكك الأسري الذي يتجلى بطلاق واقعي بين الوالدين أو غياب أحد الوالدين أو كلاهما، في الواقع أو من حيث التأثير، وكذا انشغال أحدهما أو كليهما، فلا متابعة ولا رعاية ولا تقويم سلوك. وكذا القدوة السيئة من طرف الوالدين التي تخلف فيهم تأثيرا نفسيا عميقا، بشكل خاص إذا كان أحدهما مدمنا إضافة إلى الفقر، وضيق المسكن، وضعف الوازع الديني، وعلى كل هذا نضيف الأسلوب التربوي الوالدي القاسي في تربية الأبناء الذي يمكن أن يصبح عامل يطردهم نحو الخارج للبحث عن حياة اهدأ، كما يمكن للقساوة أيضا أن تخلف نتائج جد هدامة على شخصية الأبناء ومن هنا ندخل إلى العوامل الخاصة بالفرد المدمن نفسه.

## 5-2-العوامل الذاتية للمدمن:

يمكن أن تكون في الأول حب استطلاع ورغبة في إثبات الذات مع الغير، الذي يغذيه عامل ضعف الشخصية وتقليد الآخر، فينقاد وراء اعتقادات خاطئة، وأولها أن تأثير المخدرات مؤقت إلى أن يتورط. هذه العوامل يمكن أن تؤثر على الشباب الذين يتميزون بمستوى اقتصادي مريح. وإذا كان الفرد يعاني من ظروف أسرية واجتماعية صعبة فانه سيتخذ المخدرات ملاذ للهروب من الواقع المرير، فيعتقد بان الإدمان يحسن من الحالة النفسية والمزاجية ويخفف الوحدة والاكتئاب.

## 6-انعكاسات إدمان المخدرات على الفرد المدمن وأسرته والمجتمع:

### 6-1-على صحة المدمن:

تنخر المخدرات الصحة النفسية والجسدية للمدمن نخرا فيبدأ نمط شخصيته بالتغير ليصبح شخصا هستيريا، تعبت نفسيته لأنه يعاني من اضطرابات مزاجية وحزن واكتئاب، ويصبح لديه ميل للهجومية. أما الأعراض الجسدية فتتلخص في إضعاف جهاز المناعة لديه ليصبح عرضة لكل الأمراض على اختلاف خطورتها. تضعف الذاكرة

ويضطرب التفكير مع انخفاض مستوى الذكاء. تضعف قوة الإبصار، ويصاب ببعض الأمراض مثل الالتهاب الكبدي والسيدا، كما يضطرب القلب والجهاز التنفسي، وفي الأخير إذا تجرأ على أخذ جرعة زائدة سيفاجئه الموت بغتة ويألها من نهاية.

## 6-2- على العلاقات الأسرية:

- إن الجهل بطبيعة الإدمان وأثاره عند أسرة المدمن يؤثر سلبا على العلاقة بينهم، إذ حين تحاول الأسرة مساعدة المدمن والوقوف معه، ينتكس مما يفجر مشاعر الغضب والخوف لدى الأسرة وهكذا يدفع الجهل بطبيعة الإدمان، موضوع الحب، سببا للمعاناة والأم.

ثم إذا تكررت الانتكاسات تظهر لدى الأسرة مشاعر الرغبة في إقصاء المدمن، وإذا كان هذا الأخير هو الزوج أو الأب يمكن أن تصل الأمور إلى التفكك الأسري والانفصال والطلاق. وهو بعينه تأثر التماسك الأسري.

- كما يمكن لإدمان أحد أفراد الأسرة أن يؤثر على هذه الأخيرة على مستوى كفاءتها الاجتماعية فتنتابها مشاعر الحجل لتأثر سمعتها، وتميل إلى العزلة الاجتماعية.

- وقد تتأثر القيم والأخلاقيات الاجتماعية في الأسرة حينما تؤثر سلوكيات المدمن في بعض الحالات على المحيطين بهم ممن لديهم الاستعداد للانحراف، خاصة ممن هم في سن المراهقة فتمتد السلوكيات السلبية للمدمن في الأسرة إلى ظهور مدمن جديد.

- يبدو اضطراب الأدوار في أسرة المدمن بوضوح في حالات إدمان الأب أو الزوج مما يعنى توقفه في حالات كثيرة عن القيام بأدواره في تلبية احتياجات الأسرة المادية والعاطفية فتخرج الزوجة للعمل وتقوم بدور الأم والأب معاً، وتقوم بدور الزوج وقد لا تكون مؤهلة له فتحدث المشاكل التربوية. وقد يتولى الإشراف على الأسرة العم أو الخال أو الجد أو الجدة. وفي حالات أخرى يتولى الأخ الأكبر أو الأخت أو الأخت الكبرى مهمات إعالة الأسرة مما يعطل النمو الطبيعي لحياتهم. (شهير محمد الإسلام، 2011)

- تفكك روابط الاتصال الأسري، حيث يتوقف غالباً التواصل اللفظي ويحل محله التواصل بلغة الجسم، وقد يصل الأمر إلى العراك والصراع البدني وهو العنف الأسري". بحيث لو حرم المدمن من المخدر تظهر عليه أعراض معينة منها الإحساس الشديد بالألم نتيجة التغيرات الفيزيولوجية التي تحدث في جسمه الذي حرم من المخدر، لذلك يحرص على الحصول عليه بأي طريقة ولو كان بارتكاب الجريمة" (سامية حسن الساعاتي، (1983)، ص214)

إذ أثبتت الدراسات أن معدل تعاطي المخدرات بين الذين يسيئون معاملة المرأة مرتفع، ومن بين هؤلاء النساء أصول المدمن وخاصة والدته ("طه عبد العظيم حسين، (2007)، ص 410) فتكون المخدرات إذا سببا مباشرا في ظهور أفتين وهما الاعتداء على المرأة والاعتداء على الأصول، وهيمن أبرز تحليلات العنف الأسري وأشنع التجاوزات المؤذية جسديا ونفسيا واجتماعيا.

- كل هذا، وعليه نظيف الجانب الاقتصادي حيث أن تعاطي المخدرات، عادة باهضة الثمن، ولأن متعاطيها عادة لا يملكون مستحققاتها فإنهم يسعون للحصول عليها بأي طريقة كانت حتى وان وصل ذلك لسرقة أقرب الناس إليهم، أو إجبارهم على مدهم بالأموال ولو كلفهم ذلك التعدي عليهم لفظيا وجسديا، الأمر الذي يصل وفي بعض الأحيان إلى القتل. وفي حالات الأسر الميسورة فإنها تكتشف أن الفرد المدمن فيها قد بدد ثروة طائلة على المخدرات يصل الى بيع ممتلكات عقارية بأسعار زهيدة.

### **6-3- على الصعيد الاجتماعي:**

- إهدار الثروات البشرية الاقتصادية للوطن. فأعمار المدمنين هي في سن الشباب وهي مرحلة العمل والإنتاج، والمخدرات غالية الكلفة مما يعنى تسرب الثروة والمال في نواحي لا تفيد التنمية الاجتماعية.

- يؤثر الإدمان على حياة المجتمع وربما تظهر جرائم السرقة والاعتصاب والاعتداء والقتل وحوادث السيارات، انتشار الأمراض المعدية.
- تهديد قيم المجتمع الدينية والأخلاقية والسلوكية.

## 7- دور العلاقات الأسرية في احتواء مشكل المخدرات والوقاية منها:

تشكل عمليات الوقاية والعلاج وتطوير استراتيجيات المكافحة، الهدف الرئيسي الذي تتوخاه البحوث المعنية بالمخدرات، فانتشار الظاهرة الذي يتزايد يوماً بعد آخر، ويشكل تهديداً حقيقياً للأفراد والمجتمعات على حد سواء، برغم كل الجهود التي تبذل للحد منه تستدعي إعادة النظر في الوسائل والأدوات والتصورات التي تحكم تفاعل المعنيين مع هذه الظاهرة ، ذلك أن شبكات الاستخدام غير المشروع للمخدرات يطورون وسائلهم وأدوات عملهم بشكل منقطع النظير ، مما يجعل الدول والمفكرين والاقتصاديين وأصحاب القرار معنيين بتطوير معارفهم وتحديث أساليب عملهم بغية علاج المشكلة أولاً ، ثم العمل على وقاية المجتمع منها، ووضع استراتيجيات بعيدة المدى لمكافحة الظاهرة (الأصفر، خالد حمد المهدي، (2004)ص133).

أما في مقالنا هذا فإننا نركز اهتمامنا على سبل الوقاية على مستوى الأسرة لأن التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية هما أول سبيل وقائي ضد الانحراف وتعاطي المخدرات، وبما أنهما تبدأن منذ سن مبكرة فلا وجود لمؤسسة مجتمعية يمكنها أن تسبق الأسرة في ذلك . إذ وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على الأسرة المعاصرة والتي أفقدتها كثيراً من وظائفها التقليدية إلا أنها لم تفقد بعد دورها الأساسي في وقاية ورعاية وتنشئة الأبناء من خلال مراحل نموهم الجسدي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي. شرط ان تكون هذه الأسرة نفسها مقر هدوء واستقرار وتوازن اجتماعي ونفسي لأفرادها. لقد حدد ستيفن ار كوفي مجموعة من العادات إذا ما تبنتها الأسر تمكنها من الوصول

إلى حياة أسرية هادئة متوازنة سليمة من حيث التواصل الأسري داخليا، وفي الوقت نفسه قادرة على التصدي لكل التأثيرات السلبية الواردة من المحيط الخارج عنها (المجتمع)، هذه العادات يمكن اعتبارها قواعد في التواصل بين أفراد الأسرة وهي على التوالي:

الاجيائية، الهدف الواضح من تكوين وبناء الأسرة، تحديد الأهم فالمهم في القضايا الأسرية، حل المشاكل الأسرية بمبدأ المكسب المشترك، أن يبادر الوالدان للفهم أولاً ليسهل عليهما ان يفهما من قبل الأبناء (والعملية عكسية كذلك)، التكايف بين أفراد الأسرة الواحدة، الاهتمام بتجديد الطاقات من اجل تسهيل مشوار الحياة الطويل. (ستيفن ار كوفي، (2005)، بالتصرف).

وكلها مبادئ من شأنها تقوية العلاقات الأسرية داخليا وكذا حمايتها مما يمكن أن يمسه من المحيط الخارجي. وهذا يمكّن الأسرة من امتلاك ثقافة أسرية غنية فعالة توجه الأولياء في التعامل مع أبنائهم وكذا الأبناء فيما بينهم. " فجوذة التفاعل بين الطفل والأهل ومقدمي الرعاية من العوامل التي تؤثر على سلوك الطفل في مراحل لاحقة، وعلى قدراته المعرفية ونموه العاطفي " (تقرير التنمية البشرية، (2014)، ص53)

بعد تحقيق الجو الأسري الهادئ الذي يمنع الأفراد من اللجوء إلى أحضان أخرى غير مؤتمن لها، يليه التدبير الوقائي التربوي الثاني الذي لا يقل أهمية عن الأول وهو غرس الوازع الديني في نفوس الأبناء. حيث تقول الباحثة صباح عياشي: "إن الدين الإسلامي يؤدي جملة من الوظائف الظاهر منها والكامن، فهو يحافظ على تنظيم المجتمع وديناميكيته، فهناك علاقة وظيفية بين القيم الدينية والنظام الاجتماعي ككل نذكر منها: - يساهم في تنشئة الأفراد وضبط سلوكهم من خلال مجموعة من الإجراءات قصد التصدي لكل أشكال الانحراف والقيم والمعايير الاجتماعية؛

- يعالج المشاكل النفسية والاجتماعية، حيث يربط الفرد بالمجموعة ويعمل على إزالة كل أنواع الإحباط المعنوي أو اليأس من الحياة عند كل أزمة أو كبتة ويسمح بتجاوز الأوضاع السيكو-اجتماعية الراهنة بإمداده بتصورات وعناصر حيوية تجمع بين تحديد دوره في الحياة وتذكيره بما ينتظره بعد الموت من جزاء: ثواب أو عقاب....(عياشي صباح، (2008)، ص170)

فالوازع الديني يلعب دور المرابي والضمير الحارس لأنه من غير الممكن أن يتواجد الأولياء في كل مكان مع الأبناء لمتابعتهم أو حراستهم.

التدبير الوقائي الثالث الواجب على الأولياء مراعاته هو المراقبة: أساسها الوعي والفتنة والحذر من الجهل بكل ما يجري في الوسط الخارجي أي في المجتمع، لأن بعض الأبناء يستغلون جهل الأولياء وتنزلق سلوكياتهم وراء حب الاكتشاف أو التجريب...الخ، وهنا يدخل عامل اختيار الصحبة الصالحة للأبناء، لأن الصاحب ساحب، وكذا الحرص على أن يكون أوقات الفراغ مستغلة فيما ينفعهم، إذ كما يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي، "كل فراغ لا يملأ بأفكارنا فإنه يملأ بأفكار غيرنا."

وفي نفس سياق المراقبة الوالدية، فإن الأسر مدعوة لإدراك ومعرفة بعض المظاهر والعلامات الدالة على التعاطي ومن أبرزها ما يلي:

- التغيير في الميل إلى العمل أو المدرسة (التغيب بدون عذر كثيراً وانتحال الأعدار للخروج من العمل).
- التغير في القدرات العادية (العمل-الكفاءة-النوم).
- إهمال المظهر العام وعدم الاهتمام بالنظافة.
- ضعف في التكوين الجسماني، وحالات من النشاط الزائد تليها خمول أو العكس.
- ارتداء نظارات شمسية بصفة ثابتة وفي أوقات غير مناسبة داخل البيوت، وفي الليل ليس فقط لإخفاء اتساع أو انقباض بؤرة العين، ولكن أيضاً عدم القدرة على مواجهة

الضوء.

- محاولة تغطية الذراعين أو الرجلين لإخفاء آثار الندبات أو التقرحات الناتجة عن تكرار الحقن.

- وجود أدوات التعاطي في المكان الذي يتواجد به بصفة مستمرة.

- تواجده مع المشبوهين أو مستعملي العقاقير والمواد المخدرة بصفة مستمرة.

- سرقة وفقدان الأشياء الثمينة من المنزل. (العصلاي، صالح بن ربيع الرميح (2002)، ص13).

وبعد كل هذه المجهودات، وإن حصل انه ثبت تعاطي أحد أفراد الأسرة المخدرات، فإن دور باقي أفراد الأسرة في هذه الحالة يتحول إلى احتوائه، لا نبذه... إلى دفعه وتشجيعه على العلاج والتخلص من هذا السلوك غير السوي. وهنا كذلك تعود العلاقات الأسرية لتبرز بدورها المهم، وهذا يتأتى بان يكون أفراد الأسرة على دراية بهذا الموضوع، ليتم تكاتفهم مع الفرد المدمن، فيساندونه بالصبر على ردود أفعاله العنيفة، وكذا الصبر على أي انتكاسة محتملة في مجهوداته. حيث أن عملية المعالجة ليست يسيرة وفي أحيان كثيرة لا يقوى عليها المدمن، ولكن يمكن الخوض فيها إذا تضافرت مجموعة من العوامل تأتي في مقدمتها رغبة المتعاطي نفسه (وهنا تعود أهمية الوازع الديني للظهور والتي يمكنها أن تلعب دور في إزالة كل أنواع الإحباط المعنوي أو اليأس من التغلب على الأزمة وبعث الأمل لبداية جديدة)، وطبيعة ظروف البيئة الاجتماعية المحيطة به (العلاقات الأسرية)، فإذا جاءت هذه الظروف على النحو الذي يساعد على المعالجة فإن احتمالات التخلص من مشكل الإدمان يعد أمراً يسير بصرف النظر عن الفترة الزمنية التي يحتاجها المريض للتخلص من إدمانه، أما في حال ضعف هذا التضافر فقد يصبح العلاج شاقاً وقد تبذل جهود كبيرة من قبل الأخصائيين وأفراد الأسرة دون جدوى كبيرة.



تدبير وقائي أخير وهو التعاون مع المصالح الأمنية، إذ عندما ينتبه الوالد لابنه بأنه يتعاطى المخدرات فإنه ينبغي عليه أن يتحلى بالشجاعة، ويبلغ مصالح الأمن حتى يوجهونه إلى خلايا خاصة يتولى فيها أخصائيين اجتماعيين ونفسانيين دور توعية هذا المدمن، وكذا العمل بالتوازي مع المصالح الاستشفائية لتتولى علاجه، ومن جهة أخرى يستفيدون منه بمعرفة بائع المخدرات أو المروج.

كما ينبغي بالأولياء التبليغ عن أي مروج أو بائع للمخدرات يكتشفونه في الحي، فهذا تدبير وقائي فعال جدا من شأنه أن يقي عددا هائلا من الشباب، من الممكن أن يقعوا فرائس لهؤلاء الأفراد المخربين.

### خاتمة:

تحاول مؤسسات اجتماعية رسمية وغير رسمية، الحد من آفة الإدمان على المخدرات ولكن ذلك لن يتأتى ولن يكتمل إلا إذا أدت مؤسسة الأسرة دورها الأساسي في الوظيفة التربوية وصيانة علاقاتها الأسرية الداخلية، تحت ظل نشئة اجتماعية سليمة، فالإختلالات والاضطرابات داخل الأسرة يمكنها أن تفرز اختلالات واضطرابات داخل المجتمع، أما التماسك الأسري فهو أساس التماسك الاجتماعي، وهو بعينه أهم إستراتيجية لمواجهة آفة المخدرات وأي شكل من أشكال الانحراف الأخرى في المجتمع.

### المراجع:

1. اركوفي، ستيفن (2005). العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، مكتبة جرير، ط 3.
2. الأشرف، حسن: التواصل الأسري... المشكلة والحل،  
[www.almoslim.net](http://www.almoslim.net) \_date : 10/12/2012 heure : 15 :10
3. الأصفر، أحمد عبد العزيز، عوامل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع العربي. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض 2004 <http://gcccic.org/uploads/book>

4. بومخلوف محمد، وآخرون(2008). واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري: القطيعة المستحيلة، منبر الوقاية والأرغوميا، الجزائر: جامعة الجزائر2، ط1.
5. بومخلوف، محمد، وآخرون (2007) " واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري: القطيعة المستحيلة، مجلة الوقاية والأرغوميا، العدد 1، الجزائر: جامعة الجزائر2.
6. تقرير التنمية البشرية. المضي في التقدم بناء المنعة لدرء المخاطر(2014)
7. خوج عبد الله، وفاروق عبد السلام(1989). الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
8. دينكن، ميتشل (1981). معجم علم الاجتماع، ط1، ترجمة/ إحسان محمد الحسن، بيروت: دار الطليعة.
9. الرميح، صالح بن رميح " الأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات"، الرياض: الندوة العلمية حول: تأثير المخدرات على التماسك الاجتماعي.
10. <http://www.dubaipolice.gov.ae/5/2014/5/24-26> شهيد محب الإسلام ، تاريخ النش:12/10/2011
11. <http://www.startimes.com> عبد الستار، فوزية (1985). مبادئ الإجرام وعلم العقاب، بيروت: دار النهضة العربية ط5.
12. عبد العظيم، حسين طه(2007). سيكولوجيا العنف العائلي، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
13. عبد المعطي، مصطفى عبد الباقي (2009) " دراسة نفسية للكشف عن البدايات السلوكية للانحراف وتعاطي المخدرات لدي المراهقين"، مجلة علم النفس، العدد(71،72).
14. عياشي، صباح (2008-2007) " الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري"، رسالة دكتوراه، الجزء الأول، الجزائر: قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2.
15. المهندي، خالد حمد(2013). المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة: قطر.